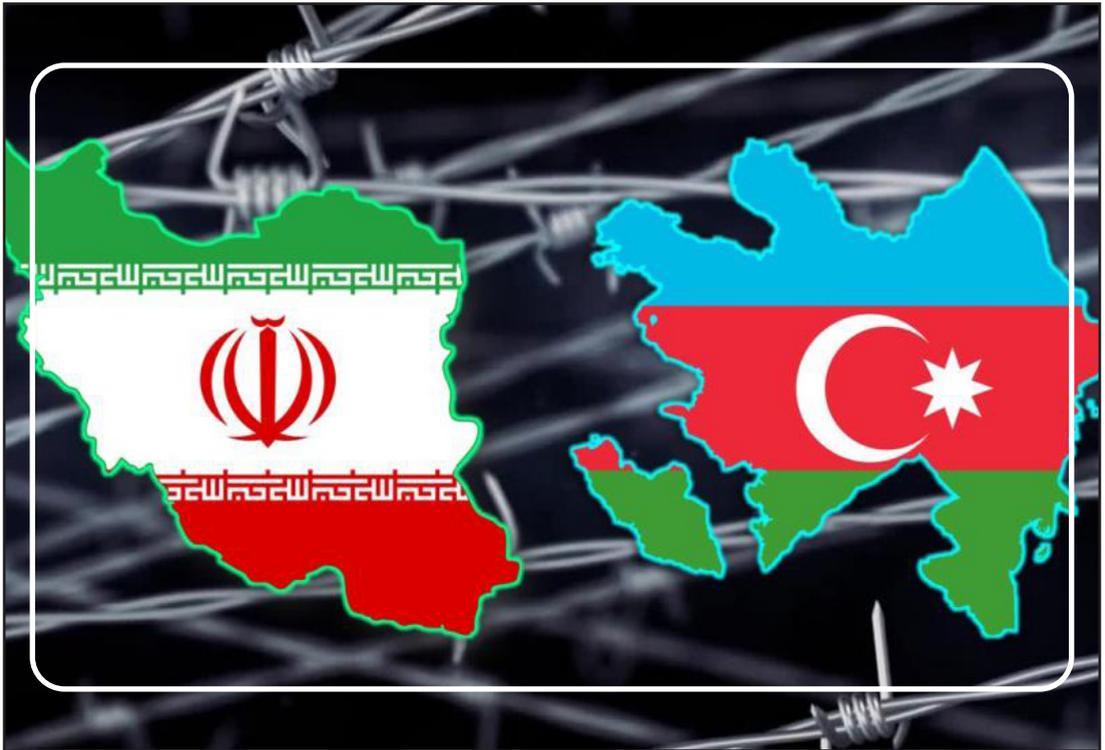




مركز البيان للدراسات والتخطيط  
Al-Bayan Center for Planning and Studies

# أين يمكن أن يتجه التوتر الأذربيجاني الإيراني؟ هل ستكون هناك حرب؟

البروفيسور د. إيسات أرسلان



ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

## عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركزٌ مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍّ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلولٍ عمليّةٍ جليّةٍ لقضايا معقدة تمُّ الحقلين السياسي والأكاديمي.

### ملحوظة:

لا تعبّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبّر عن رأي كاتبها.

ترجمة: يوسف علاء عباس

حقوق النشر محفوظة © 2023

[www.bayancenter.org](http://www.bayancenter.org)

[info@bayancenter.org](mailto:info@bayancenter.org)

Since 2014

## أين يمكن أن يتجه التوتر الأذربيجاني الإيراني؟ هل ستكون هناك حرب؟

**البروفيسور د. إيسات أرسلان \***

كدولة إسلامية، لم تدعم إيران أرمينيا فقط خلال احتلال أذربيجان الذي دام 30 عاماً، ولكنها أثبتت أيضاً في كل مناسبة أنها كانت الحليف الرئيس ليريفان، جنباً إلى جنب مع فرنسا العضو التوسعي في مجموعة مينسك، المستغل للقارة الأفريقية، لكن ذروة كل هذا كانت حرب كاراباخ التي استمرت 44 يوماً، والتي انتهت بانتصار أذربيجان على أرمينيا في عام 2020، عندما بدأ التوتر بين أذربيجان وإيران يتصاعد.

بعد حرب أوكرانيا، التي استمرت 14 شهراً، يتركز الاهتمام الآن على «جنوب القوقاز»، حيث بدأت طبول الحرب تدق مرة أخرى. أنت تدرك بالتأكيد أنه بعد حرب كاراباخ، هناك الآن «أهتبار دبلوماسي» بين أذربيجان وإيران قد يؤدي إلى الحرب. مما لا شك فيه أن ما حدث ليس فريداً من نوعه اليوم، لا حاجة للعودة بعيداً.

بعد حرب كاراباخ وتحرير الأراضي المحتلة، وبصرف النظر عن انخفاض التوتر بين أذربيجان وإيران، فإن التصميم كاملاً يجري في التصعيد للحرب. نعم، أيها القراء الأعزاء، لم يطرأ أي تغيير على الموقف العام بعد الحرب، بل على العكس، زادت إيران تضامنها مع أرمينيا أكثر، وفي 21/ أكتوبر 2022، افتتحت قنصلية في كابان وسط مقاطعة سيونيك (زنجيزور)، وردّ الرئيس أردوغان على هذا الإجراء في نفس اليوم، ووعد بفتح قنصلية في شوشا، يعتبر هذا الموقف بمثابة «تحدي واستجابة» لتركيا ضد إيران، «شوشا ضد كابان».

وأمام التحدي الإيراني ردّت تركيا في نفس اليوم بأنها وقفت إلى جانب أذربيجان بكل قدراتها وإمكاناتها، بهذه الطريقة أتيحت الفرصة لأذربيجان التي لا تحشى إيران للرد بنفس الصرامة. عندما يتم التساؤل عن سبب زيادة إهانة إيران وتهديدها لأذربيجان في هذه البيئة التي تتزايد فيها التوترات باستمرار، يظهر العامل «الإسرائيلي». لا ينبغي أن ننسى أن إسرائيل أعطت إجابات ذات مغزى على هذا الموضوع بالأبناء التي نشرتها في أول صحيفة يومية «هارتس». أكبر

ادّعاء لصحيفة «هآرتس» حول هذه القضية هو أن الأرشيف النووي الذي استولى عليه الموساد في إيران نُقل إلى إسرائيل عبر أذربيجان.

هل يخرج الدخان من مكان لا يوجد فيه نار؟ بالتأكيد لا. ونتيجة للعمل الذي قامت به منذ عام 1975، أصبحت إيران «دولة عتبة نووية»، بل إنها تجاوزتها. فماذا تعني «دولة العتبة النووية»؟ يحدث ذلك عندما تمتلك دولة ما التكنولوجيا اللازمة لبناء أسلحة نووية بسرعة، ولكنها لم تفعل ذلك بعد. أوّل الدول التي أفضل من اتبعت هذا الوضع هي إسرائيل، القلقة في وجودها في الشرق الأوسط، والولايات المتحدة هي التي تحميها .

بالمناسبة، إسرائيل هي أيضاً عيون وآذان الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. الآن دعونا نتذكر معاً قبل عام ونصف في 9 /نوفمبر 2021، قال رئيس الأركان الإسرائيلي «أيف كوخافي» أمام لجنة العلاقات الخارجية والأمن بالكنيست الإسرائيلي: إنّ الجيش يزيد استعداداته لهجوم مُحتمل على المنشآت النووية الإيرانية، وأضاف «على الجيش الإسرائيلي تسريع التخطيط العملي والاستعدادات للتعامل مع التهديد النووي الإيراني والعسكري».<sup>(1)</sup>

أكد رئيس الأركان الإسرائيلي السابق ووزير الدفاع الإسرائيلي الأسبق بنيامين «بيني» غانتس أنّ إسرائيل لا تُعارض اتفاقية نووية جديدة بين القوى العظمى وإيران، لكنّه أعرب عن مخاوفه من أن إيران تصنع أسلحة نووية أو قريبة جداً منها، وأعربوا عن مخاوفهم والقلق في كل مناسبة تقريباً. في حال التوصل إلى اتفاق مع إيران، يجب أن يكون هذا الاتفاق أفضل من سابقه، حيث يجب أن يشمل قضايا مثل: تقييد تطوير الصواريخ الباليستية، ووقف مشروع السيادة الإقليمية ونشر الميليشيات المسلحة في دول المنطقة، وتجهيز هذه الميليشيات بأسلحة متطورة مثل (الطائرة بدون طيار) الانتحارية، ووضع حدّ للأنشطة الإرهابية في دول المنطقة وفي العالم.

كل هذا -بعبارة أخرى- خلف الكواليس، يُفسر التقارب العملي بين الولايات المتحدة وإسرائيل وإمكانية شن عملية ضدّ إيران من خلال التنظيم في قوتها الإقليمية. كما رفعت الجبهة الداخلية في إيران صوتها ضدّ حكومة طهران، بعد قتل (مهسا أميني) من قبل «شرطة الآداب» في إيران، وانتشرت المظاهرات تحت شعار «جين، جيان، آزادي» (إمرأة، حياة، حرية)، لقد رأينا جميعاً أنّ المناطق التي يعيش فيها الأتراك والبلوش في جنوب أذربيجان جاهزة للغليان، والشعوب

في إيران، بما في ذلك الفرس، الذين هم على استعداد للموت ويصرخون من أجل الحرية، راقبنا معاً أنّ طهران واعية بأنها لم تعد قادرة على الكشف عن رد فعل مقاومة الشعوب بأزماتها، بينما كانت مقاليد الأمور تتجه نحو التقسيم. وبدعم من تركيا وإسرائيل، رفعت أذربيجان صوتها أيضاً ضد إيران في 1990، على نموذج «أذربيجان الكبرى» لفترة إبولفيز إيجيبي، مهندس «أذربيجان المتحدة» التي مركزها تبريز، وقد تستطيع رفع صوتها مرة أخرى.<sup>(2)</sup>

محمود علي جهرغانلي، زعيم حركة الصحوة الوطنية لأذربيجان الجنوبية (جاموه)، الذي تشرفتُ باستضافته على قناة (أي آر تي) تي في منذ 11 عاماً، وهو الآن في واشنطن، قد أرسل رسالة من تلفزيون (أي زي) تي في الحكومي الأذربيجاني مفادها أنّ «أذربيجان الكبرى ستنتهي نظام الملا الفاشي».

ويواصل تصريحاته المماثلة في كل مناسبة تقريباً، حتى وقت قريب لم تتمكن أنقرة ولا إدارة باكو من السماح لجهرغانلي بالقدوم إلى تركيا وأذربيجان في نطاق عملية أستانا التي شملت إيران. هذا واقع عشناه.

في عام 2020، قال الرئيس أردوغان: «لقد فصلوا آراس وملقوه بالرمل. لم أكن أريد فراقك، ففرقونا قسراً»، قرأ الأسطر الصعبة المألوفة لقصيدة آراس الشهيرة، ثم استخدم العبارات «آراس سوف يغني أغنيته أكثر بقوة. الأنفاس التي تقرأ اهتزازات كاراباخ ستخرج بصوت أعلى وأقوى.<sup>(3)</sup> في إشارة إلى الوضع في الحرب ودعم لأذربيجان في مواجهة هذا التحدي، تحوّلت العلاقات بين أنقرة وطهران فجأة إلى البرودة. في مواجهة هذا الوضع، أعتقد أنه من المفهوم بشكل أفضل الآن لماذا تشير اتجاه إيران إلى جمهورية الصين الشعبية والاتحاد الروسي.

دعونا نستمر من حيث توقفنا مع ادّعاء «جريدة هارتس». استمراراً لادعاءات مماثلة في 6/مارس 2023 كتبت الصحيفة أنّ إسرائيل أعدت مطاراً لهجوم مُحتمل على المنشآت النووية الإيرانية، وسمحت للموساد بفتح مركز لمراقبة إيران. وبحسب الصحيفة، فإن العامل الحاسم الثاني في تحوّل العلاقات الإيرانية الأذربيجانية إلى التصعيد هو شراء أذربيجان أسلحة بمليارات الدولارات من إسرائيل من خلال 92 رحلة جوية منذ عام 2016.<sup>(4)</sup> أثناء كل هذا، أصبحت إيران التي حشدت كل فرصها الاستخباراتية، أكثر تركيزاً على «الاحتواء المزدوج» من قبل تركيا وأذربيجان بدعم من إسرائيل.

باختصار، ترى إيران أنّ تغيير الوضع الجيوسياسي في القوقاز، لا سيّما في جنوب القوقاز، يُعدّ بُعداً خطيراً وحيوياً لمصالحها الإقليمية. النقطة المحورية في هذا الرأي هي مشكلة ممر زانجيزور، وبصورة أدق، فإنّ القضية الأكثر أهمية هي قضية ممر زانجيزور. أثناء حرب كاراباخ، بينما كانت الحدود التي يبلغ طولها 132 كيلومتراً تحت سيطرة أذربيجان، كانت حقيقة أن الشاحنات الإيرانية تخضع لآلية التفتيش من قبل أذربيجان في الممر الإيراني الأرميني، قد أزعجت إيران بشدة. وإنّ هذا الوضع يدفع حدود التسامح مع إيران التي تحمل معيار مساعدة أرمينيا ضدّ أذربيجان. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ خطة فتح خطوط النقل بين أذربيجان وناختشيفان عبر زانجيزور، وفقاً لاتفاقية وقف إطلاق النار، قد غيّرت بشكل كبير أبعاد الأزمة. ويتوقع أنّه إذا تغيرت يد زانجيزور، التي تعتبرها أذربيجان أرض أجدادها، والتي من المقرر أن تتغير، فإن السيطرة على نهر آراس ستكون بالكامل في أيدي باكو. وبالفعل، فإنّ إيران تقيم تفوق الوضع في ممر زانجيزور في الأفكار السلبية التالية؛ لتتركه لإسرائيل وأذربيجان وتركيا.

- 1- عند فتح الممر من زانجيزور، ستضيع ميزة إيران في كونها طريقاً بين آسيا وأوروبا، وستقل أهمية إيران في مشروع الطريق والحزام الصيني.
- 2- ستتغير الحدود مع أرمينيا، وسيتم قطع خطوط النقل وسيتغير التوازن الجيوستراتيجي.
- 3- سيصبح الوصول إلى روسيا والقوقاز والبحر الأسود أكثر صعوبة.
- 4- بما أنّ الاتصال بين أذربيجان وناختشيفان لن يتم عبر إيران، فستكون هناك خسارة اقتصادية.
- 5- سيضعف نفوذ طهران في المنطقة.
- 6- إذا تم ربط الغاز التركماني بتركيا-أوروبا عبر هذا الممر، سينخفض الطلب على الغاز الإيراني هذا هو الجزء الداخلي من المسألة بالنسبة لإيران.

وانعكاساً لهذه التقييمات الميدانية، أجرت إيران 4 تدريبات عسكرية على خط نهر آراس بطريقة تدعم معارضتها لتغيير الحدود، وأعطت أذربيجان رسالة تصميم بمناورات مضادة، تطور هذا التصعيد المهدد أيضاً إلى وضع مبدئي ثابت. سبب الانزعاج واضح جداً، الأول: هو تحسين

أين يمكن أن يتجه التوتر الأذربيجاني الإيراني؟ هل ستكون هناك حرب؟

العلاقات بين أذربيجان وإسرائيل، والثاني: هو أن علاقة «دولتين، أمة واحدة» بين تركيا وأذربيجان قد تجسدت في الوعي القومي في نطاق نظرية العصيبة الشهيرة لابن خلدون. إنّ العلاقات بين تركيا وأذربيجان وكذلك بين إسرائيل وأذربيجان تملي مستوى أكثر تقدماً من السياسة الواقعية. كما تعلمون، فإنّ إيران، التي دعمت الجاليات الأرمنية لأسباب ودوافع عديدة في الماضي، تعتبر التقارب بين أذربيجان وإسرائيل وتركيا سلسلة أحداث مقلقة للغاية.

في الواقع، إنّ العلاقات الأخوية بين تركيا وأذربيجان أصبحت تحالفاً عسكرياً سيغير التوازن الاستراتيجي لجنوب القوقاز. حتى مع الخطاب الدبلوماسي التقليدي المعتدل والهادئ لوزارة الخارجية التركية، يتم التعبير عن العلاقات بين باكو وأنقرة في إطار تفاهم «أمة واحدة-دولتان». في الوقت نفسه، تؤكد حكومتا البلدين على الروابط الأخوية على أعلى مستوى في كل المستويات تقريباً وفي كل مناسبة تقريباً في كلا البلدين. لدرجة إنّ في السنوات العشر الماضية، تحولت هذه العلاقات الأخوية إلى تحالف عسكري من شأنه أن يغير التوازن الاستراتيجي لجنوب القوقاز. يعكس هذا المستوى العالي الذي تم الوصول إليه واقعاً إقليمياً جديداً عند تقييمه جنباً إلى جنب مع النجاحات الأخيرة للقوّات المسلحة الأذربيجانية في ساحة المعركة والاختراقات التي حققتها صناعة الدفاع التركية.<sup>(5)</sup>

الآن دعونا نلقي نظرة على جانب القانون الدولي لهذا الوضع. أول العلاقات الدفاعية بين تركيا وأذربيجان، والتي تستند إلى إطارين قانونيين أساسيين هي اتفاقية التعاون والتي تسمح أيضاً للأفراد العسكريين الأذربيجانيين بتلقي التدريب في تركيا، مع الترتيبات التي تم إجراؤها في 1990. الإطار الثاني والأكثر أهمية هو تحقيق «الشراكة الاستراتيجية واتفاقية المساعدة المتبادلة» الموقعة في عام 2010. لدرجة أنّه يمكن القول بسهولة أنّ هذا الوضع رفع العلاقات التركية الأذربيجانية إلى مستوى تحالف عسكري ثنائي وقد تم تأسيسه على أساس القانون الدولي؛ لأن المادة الثانية من الاتفاقية ذات الصلة تشير أيضاً إلى المادة 51 من ميثاق الأمم المتحدة، التي تنظم حق الدفاع عن النفس، وتنص على أنّه سيتم إنشاء منظور مشترك للأمن والدفاع في حالة وجود أحد الطرفين، وهو تركيا. وأذربيجان، تتعرض لهجوم من دولة أو دول ثلاثة.<sup>(5)</sup>

من الناحية الفنية، هذه المقالة هي «حالة العهد»، وهي الشرط القانوني الأساسي للتحالفات العسكرية، تماماً مثل المادة 5 الشهيرة من معاهدة تأسيس الناتو، أي أنّها دليل حول الشروط التي

سيتم بموجبها تفعيل التزامات الحلف باستخدام قدراتها الدفاعية. في اللاتينية، المصطلح القانوني «حالة العهد» يعني «الشرط الذي بموجبه تصبح الاتفاقية قابلة للتنفيذ وملزمة». في سياق هذه الجملة عندما تعلن دولة أنها ستساعد دولة أخرى من جانب واحد من خلال اتفاقية، أنه يمثل تعليماً فأنّ العقيدة يمكن تطبيقها تلقائياً بمجرد ظهور الموقف المحدد في الاتفاقية دون الحاجة إلى تذكير مثل هذا الالتزام.<sup>(6)</sup> في العلاقات بين الدول (على سبيل المثال، في حالة حدوث هجوم خارجي أو تمرد)، تلزم المادة 5 من معاهدة الناتو كل دولة موقعة بمساعدة الدول الأخرى عسكرياً في حالة وقوع أي هجوم خارجي.

مع حصار أذربيجان وتركيا حول إيران، فإن توقع هجوم بقيادة إسرائيل والولايات المتحدة، وتوقع أن الأكراد وأترك جنوب أذربيجان والبلوش في الجبهة الداخلية، والتي قد تكون ناجمة عن هذا الهجوم المحتمل، ستبدأ عملية المليشيات مع شرارة الهجوم، الهدف هو نهاية نظام الملا وعدم تمدده وانقسام إيران. لهذا السبب؛ تهدف إيران، بوساطة بكين، إلى المصالحة مع المملكة العربية السعودية؛ لتقليل الأعمال العدائية الإقليمية، وبالتالي عكس الزخم الذي اكتسبته إسرائيل مع اتفاقات إبراهيم. نعم أيها القراء الأعزاء بعد انتخابات 14/ مايو، أيام صعبة تنتظر بلدنا ومنطقتنا التي عانت من كارثة القرن. قد تتجنب دول المنطقة، التي تتصرف بضبط النفس والحذر، بيئة حرب ضد جميع أنواع الاستفزازات. ومع ذلك في تدخل عسكري محتمل ضد إيران تحت قيادة إسرائيل والولايات المتحدة، فإنّ القلق والحذر من عودة «أذربيجان الكبرى» إلى مرحلة العمليات لا ينبغي أن يظل بعيداً عن الأنظار.

### المصادر:

- (1) Nazir Mecelli “İsrail Savunma Bakanı Gantz, ABD’de İran’a yönelik ortak askeri operasyonları görüşüyor”, Şarkul Avsat, 10 Aralık, 2021; <https://turkish.aawsat.com/home/article/3351586/i%CC%87srail-savunma-bakan%C4%B1-gantz-abd%E2%80%99de-i%CC%87rana-y%C3%B6nelik-ortak-askeri-operasyonlar%C4%B1/> Erişim Tarihi 30.10.2022/
- (2) Esat Arslan, “İran’ın İbresi Artık Rusya’yı Gösteriyor” Kırmızılar, 30 Ekim 2022; <https://www.kirmizilar.com/tr/index.php/guncel-yazilar3/7304-i-ran-in-i-bresi-artik-rusya-yi-gosteriyor/> Erişim Tarihi 15.04.2023/
- (3) <https://www.odatv4.com/guncel/turkiye-ve-iran-disilerine-dersler-13122013-197905/> Erişim Tarihi 15.04.2023/
- (4) Fehim Taştekin, “İran ve Azerbaycan arasında gerilim neden arttı?” BBC Türkçe Servis, 11 Nisan 2023; <https://www.bbc.com/turkce/articles/c51kzkg4j48o/>Erişim Tarihi 15.04.2023/
- (5) Can Kasapoğlu, “Türkiye-Azerbaycan: Savunma İş Birliğinden Askeri İttifaka”, 31.10.2017; <https://www.aa.com.tr/tr/analiz-haber/turkiye-azerbaycan-savunma-is-birliginden-askeri-ittifaka/952323/> Erişim Tarihi 15.04.2023/
- (6) [https://bilgiyelpazesi.com/egitim\\_ogretim/konu\\_anlatimli\\_dersler/uluslararasi\\_iliskiler\\_politika\\_konu\\_anlatimlar/casus\\_foederis.asp/](https://bilgiyelpazesi.com/egitim_ogretim/konu_anlatimli_dersler/uluslararasi_iliskiler_politika_konu_anlatimlar/casus_foederis.asp/) Erişim Tarihi 15.04.2023/

### المصدر:

<https://strasam.org/analiz-ve-raporlar/analiz/azerbaycan-iran-gerginligi-nereye-varabilir-savas-olur-mu-1885>